

ذا كونفرزيشن : الخلافات أعادت سعي روسيا لتدشين نظام عالمي جديد خلال قمة البريكس



الاثنين 28 أكتوبر 2024 11:31 م

منذ إضافة مصر وإثيوبيا وإيران والإمارات إلى قمة البريكس 2023 في جوهانسبرج، والتي ضاعفت تقريبا عدد الدول الأعضاء من الدول الخمس الأصلية (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا)، توقفت عملية التوسعة[] كما رفضت الأرجنتين، التي دُعيت أيضا في عام 2023، الانضمام[] ولم تتصرف السعودية، وهي دولة أخرى دُعيت في عام 2023، بناء على العرض المقدم لها لتصبح عضوا[] وكان حاكمها الفعلي، ولي العهد محمد بن سلمان، من بين الغائبين البارزين في قازان[] لقد قررت كازاخستان، أكبر جارة لروسيا في آسيا الوسطى، عدم الانضمام قبل وقت قصير من القمة[] وقد أثار هذا غضب روسيا، مما أدى إلى فرض حظر فوري على واردات مجموعة من المنتجات الزراعية من كازاخستان رداً على ذلك[] وبينما رفض المدعوون فرصة الانضمام إلى مجموعة البريكس، لم يُعرض على قائمة طويلة من المتقدمين العضوية[] ووفقاً لبيان صادر عن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في اجتماع لكبار مسؤولي الأمن في مجموعة البريكس في سبتمبر، أُعربت 34 دولة عن اهتمامها بإقامة علاقات أوثق مع مجموعة البريكس بشكل ما[] ويبدو أن هذا يمثل زيادة كبيرة في الاهتمام بعضوية مجموعة البريكس مقارنة بالعام الماضي، عندما أدرج وزير خارجية جنوب أفريقيا نالدي باندي 23 متقدماً قبل قمة عام 2023. ولكن حقيقة أنه منذ ذلك الحين، لم يتم توجيه سوى ست دعوات -وقبول أربع دعوات- تشير إلى أن التوسع الرسمي للمنظمة، على الأقل في الوقت الحالي، قد تعطل بسبب عجز الأعضاء الحاليين عن التوصل إلى إجماع بشأن الجولة التالية من التوسع، وتردد بعض المدعوين في الارتباط بالمنظمة[]

اجتماعات على هامش القمة

قد لا يقدم إعلان القمة الكثير[] ولكن كان هناك عدد من الاجتماعات الثنائية قبل وعلى هامش الاجتماع الأخير والتي تشير بشكل أكبر إلى اتجاه مجموعة البريكس[] ولعل الأهم من ذلك أن رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي والرئيس الصيني شي جين بينج عقدا أول مناقشة وجهًا لوجه بينهما منذ خمس سنوات[] وهذا يشكل تغييراً ملحوظاً مقارنة بما كان عليه الحال قبل بضعة أشهر فقط، عندما كانت التوترات بين نيودلهي وبكين شديدة بما يكفي لحمل مودي على إلغاء مشاركته في قمة منظمة شنجهاي للتعاون في أستانا، كازاخستان[] ولكن مع التوصل إلى اتفاق الآن بشأن النزاع الحدودي الطويل الأمد بين البلدين، فإن العضوين الأكثر سكاناً والأقوى اقتصادياً من حيث الناتج المحلي الإجمالي في مجموعة البريكس لديهما الفرصة لإعادة بناء علاقاتهما المتوترة[] دفع العلاقات بين الصين والهند من شأنه أن يولد المزيد من الزخم لمجموعة البريكس لتحقيق أجندتها الطموحة لتطوير وتنفيذ رؤية لنظام عالمي جديد[] وهذا يعني ضمناً تحولاً في القيادة في مجموعة البريكس من الصين وروسيا إلى الصين والهند، ومعه ربما التحول من أجندة معادية للغرب إلى أجندة غير غربية[] هذا، بطبيعة الحال، أمر يشغل بوتين[] وقد اعترف بذلك عندما أشار إلى الجنوب العالمي والشرق العالمي في تصريحاته في الجلسة الافتتاحية للقمة[] كما أكد على أهمية "الحفاظ على التوازن وضمان عدم تقليص فعالية آليات البريكس". وفي اجتماعاته الثنائية قبل وأثناء القمة، أكد بوتين على أن روسيا، على الرغم من الجهود الغربية، بعيدة كل البعد عن العزلة على الساحة العالمية[] وقد أتاحت الاجتماعات الفردية مع شي ومودي ورئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا، ورئيس الإمارات محمد بن زايد آل نهيان، الفرصة لبوتين لدفع رؤيته الخاصة للبريكس كنقطة مقابلة للغرب بقيادة الولايات المتحدة[] قد تكون هذه وجهة نظر مشتركة في الشرق العالمي - روسيا والصين وإيران، فضلاً عن كوريا الشمالية وكوبا وفنزويلا غير الأعضاء في البريكس[] ولكن من غير المرجح أن يلتزم العديد من بلدان الجنوب العالمي - وخاصة الهند والبرازيل - بهذه الأجندة[] وسيركزان على الاستفادة من عضويتهم في مجموعة البريكس قدر الإمكان مع الحفاظ على علاقات وثيقة مع الغرب[]

الافتقار إلى أجندة متماسكة

الهند هي اللاعب الأكثر أهمية في مجموعة البريكس عندما يتعلق الأمر بالتوازن بين الشرق والغرب وتركيا العضو في حلف شمال الأطلسي هي المعادل من الخارج فقد سافر رئيس البلاد، رجب طيب أردوغان، إلى قازان ولم يتردد في عقد اجتماع لعدة ساعات مع "صديقه العزيز" بوتين

العلاقة بين موسكو وأنقرة متوترة ومعقدة عبر مجموعة واسعة من الأزمات من جنوب القوقاز إلى سوريا وليبيا والسودان ومع ذلك، فيما يتعلق بالقضية الأكثر إثارة للانقسام على الإطلاق، العدوان الروسي تجاه أوكرانيا، حافظت تركيا باستمرار على قنوات اتصال مفتوحة مع روسيا وتظل القوة الوحيدة في حلف شمال الأطلسي القادرة على القيام بذلك

حقيقة أن الضغوط العامة الضئيلة نسبياً من المصادر الرسمية في الغرب على أردوغان لوقف هذه المحاولة ربما تعكس أن قنوات الاتصال هذه لا تزال تحظى بالتقدير في الغرب وبالإضافة إلى استمرار تعاون الناتو مع الهند، يشير هذا إلى استراتيجية تحوط من جانب الغرب تتعاون الهند مع الولايات المتحدة وأستراليا واليابان - المجموعة الرباعية المزعومة من الدول - بشأن الأمن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، كما حافظت على الحوار السياسي مع الناتو منذ عام 2019.

قد لا تتفق تركيا والهند مع الغرب في جميع القضايا ولكن لا تتفقان أيضاً مع معسكر الشرق العالمي داخل مجموعة البريكس، وخاصة روسيا وإذا لم يكن هناك شيء آخر، فإن هذا يحد من قدرة مجموعة البريكس على صياغة أجندة متماسكة، وتعميق التكامل، وفي نهاية المطاف فرض تحدٍ موثوق للنظام القائم

لكن الاعتماد على الهند وتركيا لتنفيذ أوامر الغرب في تقويض البريكس ليس استراتيجية طويلة الأجل جديرة بالثقة ربما لم تحقق

البريكس الكثير كمنظمة، لكن إعلان قمة قازان يشير إلى أن اللاعبين الرئيسيين فيها ما زالوا يعملون تطورات لتحقيق المزيد

ومع ذلك، وكما يشير الدافع التوسعي المتعثر للمنظمة، هناك أيضاً معركة داخلية في البريكس حول اتجاهها المستقبلي وهذا بدوره يخلق مساحة ووقت للغرب لممارسة المزيد من النفوذ الإيجابي والبناء في العملية الجارية لإعادة تشكيل النظام الدولي

<https://theconversation.com/russias-brics-summit-shows-determination-for-a-new-world-order-but-internal-rifts-will-buy-the-west-some-time-241610>